

تفسير ابن كثير

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ^ط وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ^ج ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ ^ط وَإِنَّا لَصَادِقُونَ

قال ابن جرير: يقول تعالى: وحرمنا على اليهود (كل ذي ظفر) وهو البهائم والطيور ما

لم يكن مشقوق الأصابع ، كالإبل والنعام والأوز والبط . قال علي بن أبي طلحة ، عن

ابن عباس : (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) وهو البعير والنعام . وكذا قال

مجاهد ، والسدي في رواية . وقال سعيد بن جبير : هو الذي ليس بمنفرج الأصابع ، وفي

رواية عنه : كل شيء متفرق الأصابع ، ومنه الديك . وقال قتادة في قوله : (وعلى الذين

هادوا حرمنا كل ذي ظفر) وكان يقال : البعير والنعام وأشياء من الطير والحيتان . وفي

رواية : البعير والنعام ، وحرم عليهم من الطير : البط وشبهه ، وكل شيء ليس بمشقوق

الأصابع . وقال ابن جريج : عن مجاهد : (كل ذي ظفر) قال : النعام والبعير ، شقا

شقا . قلت للقاسم بن أبي بزة وحدثنيه : ما " شقا شقا " ؟ قال : كل ما لا يفرج من قول

البهائم . قال : وما انفرج أكلته اليهود قال : انفرجت قوائم البهائم والعصافير ، قال : فيهود

تأكلها . قال : ولم تنفرج قائمة البعير ، خفه ، ولا خف النعامة ولا قائمة الوز ، فلا تأكل اليهود الإبل ولا النعام ولا الوز ، ولا كل شيء لم تنفرج قائمته ، ولا تأكل حمار وحش . وقوله : (ومن البقر والغنم حرمننا عليهم شحومهما) قال السدي : يعني الثرب وشحم الكليتين . وكانت اليهود تقول : إنه حرمة إسرائيل فنحن نحرمه . وكذا قال ابن زيد . وقال قتادة : الثرب وكل شحم كان كذلك ليس في عظم . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (إلا ما حملت ظهورهما) يعني : ما علق بالظهر من الشحوم . وقال السدي وأبو صالح : الألية ، مما حملت ظهورهما . وقوله : (أو الحوايا) قال الإمام أبو جعفر بن جرير : (الحوايا) جمع ، واحدها حاوياء ، وحاوية وحوية وهو ما تحوى من البطن فاجتمع واستدار ، وهي نبات اللبن ، وهي " المباعر " ، وتسمى " المرابض " ، وفيها الأمعاء . قال : ومعنى الكلام : ومن البقر والغنم حرمننا عليهم شحومهما ، إلا ما حملت ظهورهما ، أو ما حملت الحوايا . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (أو الحوايا) وهي المبعر . وقال مجاهد : (الحوايا) المبعر ، والمربض . وكذا قال سعيد بن جبير ، والضحاك ، وقتادة ، وأبو مالك ، والسدي . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : (

الحوايا) المرابض التي تكون فيها الأمعاء ، تكون وسطها ، وهي بنات اللبن ، وهي في كلام العرب تدعى المرابض . وقوله تعالى : (أو ما اختلط بعظم) أي : وإلا ما اختلط من الشحوم بالعظام فقد أحلناه لهم . وقال ابن جريج : شحم الألية اختلط بالعصعص ، فهو حلال . وكل شيء في القوائم والجنب والرأس والعين وما اختلط بعظم ، فهو حلال ، ونحوه قال السدي . وقوله تعالى : (ذلك جزيناهم بغيهم) أي : هذا التضيق إنما فعلناه بهم وألزمناهم به ، مجازاة لهم على بغيهم ومخالفتهم أوامرنا ، كما قال تعالى : (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) [النساء : 160] . وقوله : (وإنا لصادقون) أي : وإنا لعادلون فيما جزيناهم به . وقال ابن جرير : وإنا لصادقون فيما أخبرناك به يا محمد من تحريمنا ذلك عليهم ، لا كما زعموا من أن إسرائيل هو الذي حرمه على نفسه ، والله أعلم . وقال عبد الله بن عباس : بلغ عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، أن سمرة باع خمرا ، فقال : قاتل الله سمرة ! ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجملوهما فباعوها " أخرجاه من حديث سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن طاوس ، عن

ابن عباس ، عن عمر ، به .وقال الليث : حدثني يزيد بن أبي حبيب قال : قال عطاء بن أبي رباح : سمعت جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح : " إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام " فقيل : يا رسول الله ، أرأيت شحوم الميتة ، فإنه يدهن بها الجلود ويطلق بها السفن ، ويستصبح بها الناس . فقال : " لا هو حرام " ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : " قاتل الله اليهود ، إن الله لما حرم عليهم شحومها جملوه ، ثم باعوه وأكلوا ثمنه " رواه الجماعة من طرق ، عن يزيد بن أبي حبيب ، به .وقال الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قاتل الله اليهود ! حرمت عليهم الشحوم ، فباعوها وأكلوا ثمنه " ورواه البخاري ومسلم جميعا ، عن عبدان ، عن ابن المبارك ، عن يونس ، عن الزهري ، به .وقال ابن مردويه : حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا وهيب ، حدثنا خالد الحذاء ، عن بركة أبي الوليد ، عن ابن عباس ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا خلف المقام ، فرفع بصره إلى السماء فقال : " لعن الله اليهود - ثلاثا - إن الله

حرم عليهم الشحوم ، فباعوها وأكلوا ثمنها ، إن الله لم يحرم على قوم أكل شيء إلا حرم

عليهم ثمنه "وقال الإمام أحمد : حدثنا علي بن عاصم ، أنبأنا خالد الحذاء ، عن بركة

أبي الوليد ، أنبأنا ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا في المسجد

مستقبلا الحجر ، فنظر إلى السماء فضحك ، ثم قال : " لعن الله اليهود ، حرمت عليهم

الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها ، وإن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه

"ورواه أبو داود ، من حديث خالد الحذاء .وقال الأعمش ، عن جامع بن شداد ، عن

كلثوم ، عن أسامة بن زيد قال : دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض

نعوده ، فوجدناه نائما قد غطى وجهه ببرد عدني ، فكشف عن وجهه وقال : لعن الله

اليهود يحرمون شحوم الغنم ويأكلون أثمانها " ، وفي رواية : " حرمت عليهم الشحوم

فباعوها وأكلوا أثمانها "